الشاعر الناقد . . . القاعدة والإستثناء

ادونيس

جبرا ابراهيم جبرا

فاطمة المحسن

كيف ينظر الشاعر الذي يكتب نقدا الى نتاجه الشعري، أو كيف يرى المحاول في تصنيف نوع الكلام الشعري أو النظري في الشعر وموجاته وأنواعه الى نتاجه الشعري، أو كيف يحتسب القارئ فنه الشعري مقابل ما يضعه من تنظيرات، وهل تنقص تلك الممارسة أو تزيد من مكانته الشعرية؟.

تتشكل هذه الاسئلة وغيرها في ظل توجه يسم هذه المرحلة حيث غدا الشاعر مهتما بوضع تصوراته النظرية موضع المجاهرة، سواء في محاولاته النقدية المتفرقة أو بإصداره الكتب التي يؤدي فيها وظيفة الناقد والمؤرخ. وكل هذه الاسئلة تفضي بنا الى السؤال المركزي حول ما يمكن ان نسميه الثقافة الشعرية او الثقافة عموما عند الشعراء أنفسهم، التي أضحت رهان الشعر الحديث بعد أن كانت الحافظة الشعرية والذكاء الفطري من أهم مزاياهم. فالشعر في العصور الغابرة كان التعبير المكثف عن ثقافة الوحدات الاجتماعية الصغيرة، والشاعر وفق هذا الاعتبار يجمع دور المغني الى الكاهن، لان الثقافة كانت تعني قوة الحدس والايحاء والالهام. وبقي الشعر يحمل المعاني ذاتها وان زادت عليها متطلبات الثقافة المدونة ثم المرئية ثم الالكترونية، أعباء جديدة.ولا يبرز في الثقافة العربية الكثير من النماذج التي تبرهن على إمكانية الربط بين العملية النقدية والشاعر، فالشاعر في الغالب يكتفي بشعره حيث يختصم القوم جراه ويحتكموا. وإن حاول في الميدان النظري فهو يزج مزاجه وتخيلاته وحدوسه مثلما كان الحال مع أدونيس أكثر الشعراء الذين حظت دراساتهم عن الشعر بالإهتمام، في حين ينطلق النقد من مفاهيم العقل والعلم والموازنة. والحق ان الموازنة لم تغب عن نقد أدونيس ولكن هذا النقد بقي يتسم بطابعه الشعري. والمهم ان اجتهادات ادونيس بين الشعراء العرب المعاصرين تشخص نموذجا للمثقف المؤثر في مرحلته، وهذا النموذج لايستمد مكانته من حضوره الشعري فقط، بل من فاعليته الثقافية المتعددة الاوجه.

ما أصدره شعراء مرحلتنا بمن فيهم أدونيس من كتب تجمع التنظير والتأرخة الى نقد الشعر، تدفعنا الى السؤال عن قدرة الشاعر ان يكون موضوعيا في إصدار أحكامه أو إمكانيته على تخطي نموذجه الشعري الى عوالم أكثر رحابة.

لعل إعتراف ت.س. إليوت في نهاية مطافه التنظيري بأن الشاعر الناقد هو من يدافع عن نوع شعره، من أكثر الاقوال دلالة على المهمة التي تبقى ناقصة ومترددة بين النقد الذي يتطلب موقفا موضوعيا وبين رغبة الشاعر في تكريس نوع شعره وذائقته وحساسيته وتعميمها وتزيينها الى القاريء الذي يستهدف غوايته، العملية الشعرية هي في النهاية غواية وتوريط أو محاولة جذب القاريء نحو مواقع قول الشاعر.

لعل من بين نتاج الاحتكاك بالثقافة الغربية في عالمنا العربي، بروز ظاهرة الشاعر الناقد الذي يتبنى مدرسة في الكتابة الشعرية، مدرسة تضع أسباباً وقواعد وأصولا. مدارس المهجر والديوان وأبولو والموجات الشعرية المتلاحقة ومنها الشعر الحر وقصيدة النثر، كلها كانت نتاج الاقتراب من عالم الشعر الغربي الحديث، ذاك الذي مازج درسه الادبي بين التجربة والتنظير لها. فلم يكتف الشعراء في الغرب بأدوارهم كمنشدين فطريين، بل كان أكثرهم من مثقفي عصرهم البارزين، وتظهر قصائدهم كأنها التطبيق الممكن لتبنيهم أو لريادتهم موجات جديدة، ولقدرتهم على إحتواء الافكار والنظريات والفلسفات التي عاصرتهم. غير ان منظري الشعر من الشعراء العرب، في الغالب، هم الاقل حظا في النجاح الشعري، عدا أدونيس ونازك الملائكة في نجاحها النسبي، ولدينا أمثلة بارزة وبينها امين الريحاني رائد الحداثة الأدبية العربية وواضع إصول الشعر المنثور، ولم تكن خلاصة جهوده التطبيقية في ديوان (الريحانيات)، الا الدليل البيّن على فشل الشعر الذي يحاول قبل الاوان إستباق المهدات الممكنة لظهور الموجات الجديدة. ولم يبق في ذاكرة الادب الكثير من شعر الشعراء النقاد من مدرسة الديوان وفي المقدمة منهم العقاد وعبد الرحمن شكري وابراهيم المازني، ويصح هذا التصور على شعر جبرا ابراهيم جبرا لاحقا ويوسف الخال وسلمى الخضراء الجيوسي وحتى محمد بنيس. وان صحت المقولة التي تؤكد ان النقاد هم الفاشلون في ميادين الابداع التي يكتبون عنها، فالشعر العربي يكاد ينفرد في مرحلة معينة بهذا العيب.

غير ان عملية النظر في الشعر عموما من قبل الشعراء أنفسهم ليست وليدة اليوم لا في التراث الشعري الغربي ولا العربي، وإن كان التراث النقدي العربي لايدرج تحت لوائه الشاعر المنظر قدر ماكان الشعراء مصنفين للشعر على ماكان عليه أبوتمام، او محكمين بين منشديه مثل النابغة الذبياني او محاولين في فن السخرية من الشعر وهو ينطوي على تقويم ذكي للشعراء، كما فعل أبو العلاء المعري في (رسالة الغفران). ولعل إبن المعتز هو أول من صاغ علاقة جديدة بين الشاعر وما مفكر به في الشعر، ووضع جمالياته الخاصة التي تعد إختراقا للمألوف. إبن المعتز لم يكتف فقط بمبحثه المهم والأكثر تميزا في مرحلته عن فن البديع، بل عبّر عن رغبته في الدلو بدلوه النقدي في تصنيفه الشعراء ضمن طبقاته.

والحق ان تأريخ الاجتهاد النقدي العلمي عند العرب بدأ مع تطور مدارس النظر العقلي ومنها المعتزلة، ولم يظهر شاعر عدا إبن المعتز من كان متورطا خلال تلك المرحلة في جماليات الشعر. غير ان الشاعر المنظر في الغرب ظهر منذ هوراس في منظومته (فن الشعر) وصولا الى عصر النهضة في القصائد التعليمية التي وضعت عن الشعر واصوله.، وذاك تقليد استمر الى عصرنا لحين ما أضحى أهم امتياز للشاعر ثقافته التي لاتتبدى فقط خلال شعره حسب بل في تنظيراته التي يجمع فيها الفكر الى الفلسفة الى الفن. غير اننا لانعدم في مدارس الشعر الحديث من يجد في الشعر حاجة للعودة الى الاساطير والخيالات الطفلية، فقد وجه الشاعر البريطاني تيد هيوز وهو من مثقفي بلده، ضربة موجعة الى اكبر منظري الشعر الذين سبقوه ومنهم إليوت وسبندر ومن قبلهما وردزورث وكولردج، حين وصم تنظيراتهما بالعقم والبلادة ، كما كتب او قال في عدد من مقابلاته قبل وفاته بسنوات قليلة، مؤكدا على ان ادوارهما المتصنعة كبلت الشعر البريطاني بالتعميمات.

الشعر في كل الاحوال يبقى طريقة للنظر في الحياة، والاسلوب الشعري هو نتاج ماتدركه الازمنة العقلية لمنشديه من أفكار وتصورات عن العالم، وهو يمثل قيم مرحلته،فلكل مرحلة قيمها الجمالية وطرق إعرابها عنها،فالحب والبغض والحرب والبطولة والتسامح ومفاهيم القوة والضعف تختلف من عصر الى اخر، وتختلف بالضرورة زمنيا زوايا النظر النقدي الى طرق التعبير عن تلك القيم ونسيج القول الذي يحتويها.على هذا لم يزدهر النقد الشعري بمفاهيمه الحديثة إلا في ظل نضوج وتطور الافكار والفلسفات الحديثة، أما طرائق فك اسرار الشعر وشيفراته فقد مرت بمراحل مختلفة، ولعل صمود المناهج النقدية القديمة فترة طويلة يؤشر الى ان حركة الافكار كانت من البطء ما استغرق التأمل في بعضها قرنا بأكمله كي تجد طريقها الى الحياة والتكوينات الاجتماعية ونظمها وبالتالي تمثلاتها الادبية. وكان القرن العشرين مؤشرا لتسارع عملية التبدل في الافكار والنظريات والفلسفات وبالتالي المناهج في قراءة الشعر،فنشأت المدارس المتداخلة في النقد وأسهم شعراء الغرب ربما أكثر من نقاده بجمية في بلورتها،فكان لهم الريادة في تبني التطبيقات النقدية والمدارس الفرعية التي ظهرت نتيجة لها.

تلك المراحل الشعرية اختصرت في عالمنا العربي، وساعد دور الشاعر كمتلقٍ غير مستوعب لتلك النظريات على احداث تلك الفجوة بين الشعر المثقف ان صح التعبير، والشاعر المثقف. القصيدة العربية الحديثة هي نتاج تثاقف مع الغرب قبل كل شيء، ولكنها لم تكن البرهان الساطع على ثقافة الشاعر الحداثية في الاقل.

ولعل التراث الشعري العربي الغني والمتنوع،كان من أهم العوامل المساعدة على احتفاظ الشعر الحديث بمؤهلات التفاعل مع الموجات الغربية وتطويعها وتطوير امكانية الافادة منها.مسعى القصيدة الحديثة منذ موجة الشعر الحر كان يرتكز على فكرة التثاقف بين الموروث التراثي العربي الاسلامي او المسيحي الشرق أوسطي وبين الموجات الغربية الحديثة،وكان هم رواد الشعر الحر انتاج قصيدة مثقفة تجمع المكونين في نسيج متماسك،غير ان ذلك الاتجاه الذي تبدى عند السياب والبياتي لم يخض في تفصيلات ذلك التفاعل الذي بدا عفويا ويعتمد الحدوس والتجربة العملية أكثر من اعتماده على التفصيل المتأمل في مجرى جماليات ومصادر القول الشعري. وانصبت تنظيرات نازك الملائكة في بداياتها التي صاغتها مقدمة لديوان (شظايا ورماد) على عموميات التنكر الى الشعرية القديمة والمطالبة بالاختلاف والتخلي عن الجانب السلفي منها، ولم تخض تفصيلا في الموجات الغربية التي عاصرتها وشكلت منطلق الاتجاهات الجديدة التي تبنتها وصحبها من رواد الشعر الحر، أما كتبها النقدية اللاحقة فكانت إنتكاسة في صبواتها الاولى وخروجها من معادلة الجديد الشعري.

المرحلة الثانية في الحداثة العربية أي مرحلة بيروت أبرزت دور الشاعر الناقد او الشاعر الذي يهتم بجماليات الشعر،فكتب النقد او أسهم في التنظير المجموعة الملتفة حول(شعر) ثم (حوار)، اعقبتها موجة اصدار البيانات الشعرية التي بدأت في العراق على يد الشعراء من الجيل الستيني،وبانحسار دور المجلات الادبية الفاعلة ومنابر النشر الحرة، وضمور محفزات الجدل والمعارك الادبية، تراجع مشروع الشاعر الناقد، ولكن هذا الدور يبدو الان في تفاعل جديد، ونتخيل ان أسبابه تختلف عن السابق،فليس هناك من مؤشر يدل على توفر منابر النشر الادبي تجمع المواصفات السابقة،كما ان الحياة الادبية العربية يشوبها الخمول والتعب والتشتت. وفي الظن ان الشاعر في دوره الجديد يجد بعض عزاء بسبب انحسار مكانة الشعر إزاء الفنون الاخرى وبينها الرواية. المهم ان الاصدارات النقدية للشعراء اليوم تدل بين ماتدل، على اهتمام الشاعر بدوره كمثقف ومجادل في العملية الشعرية وليس مجرد مساهم في ابداعها. ولكن السؤال الذي يبقى يلاحقه هو :كيف يقيض للشاعر أن يكون موضوعيا في نقده وتنظيراته إن كان الامر يخص ما يعتبره جزءا من ذاته وعواطفه وذوقه،غير ان السؤال نفسه ينطبق على الناقد ايضا،فهل بمقدورنا ان نقول ان الناقد العربي أقل إنحيازا في أحكامه او أقل غلوا في رهاناته من الشاعر، أو اكثر سيطرة على هواه الايديولوجي ومصالحه الشخصية وصداقاته وبيئته وكل ماتحويه ذاكرته من عوائق تحول دون تحريك ملكته وثقافته في ميدان النقد بحرية وطلاقة؟. تصعب الاجابة عن هذا السؤال والنقد اليوم تحول وسيلة للإصطفاف المصلحي ولتوزيع الاوسمة على العاطلين عن الادب.

ظاهرة الشاعر الناقد يحتاجها الادب الحديث، ولكن تلك الحاجة تبقى مرتبطة بنوع النقد الذي يكتبه وبدرجة موضوعيته وقدرته على تغيير موقع الشاعر من متفرج عبقري على الثقافة الى مثقف متعدد الاهتمامات لاينحصر حقله الثقافي بحيز الموهبة التي جُبل عليها.

بيت على نهر دجلة

مهدي عيسى الصقر

هذا صوتها! نعم، صوتها هي! والآن هذا صوت الرجل يرد عليها! ومرة أخرى تتكلم أمه. تقول أنا خائفة، خائفة! تند عنه ضحكة يخنقها بكفه، ويكركر بلا صوت، يده تغطي فمه، وأذنه على خشب الباب الموصد، واقفاً بثياب النوم، في ظلمة الصالة، وشعر البساط الخشن يوخز لحم قدميه الحافيتين، ووراءه وعلى جانبيه ينتظر الليل، في حين تتحاور الأصوات في الداخل! يحني جذعه، ويترك أذنه تصغي وتصغي وتصغي إلى ما يدور بينهما من كلام، وهما يرقدان على السرير. أمه تظنه نائماً الآن، بعد ان ابتلع ذلك القرص الأبيض. يضحك تحت غطاء يده، واليد الأخرى تتحسس الخشب البارد المصقول، في حركة دائرية.. حركة بطيئة وحذرة، وأمه خائفة! تقول للرجل واحدة من محاولاته المجنونة واحدة من محاولاته المجنونة واحدة من محاولاته يحرق بها البيت، ويحرق نفسه! يضحك، يده على فمه، هي لا تدري انه يقف وراء الباب يتجسس عليهما في الليل! في مرات سابقة حاول ان يخترق عتمة غرفة نومهما، ليرى ما يفعلان على الفراش. مد بصره من ثقب المفتاح، إلا انه لم يلمح غير جانب صغير من الستارة، المسدلة على النافذة، في مواجهة الباب، وشريط مستطيل من خليط من الخشب والقماش، عند نهاية السرير. في احد المرات رأى قدماً واحدة، انحسر عنها طرف الغطاء، فبانت اصابعها منتصبة في الهواء، عرف فيها قدم الرجل الدخيل، الذي التقطته أمه من الطريق، وادخلته غرفة نومها، يدهمه الغضب، يتوقف عن الضحك المكتوم. يدع يده تسقط عن فمه. يخطر له ان يقتحم عليهما الغرفة، ينقض على الرجل، يجره من على السرير، بعد ذلك يحمله إلى خارج البيت، ويرمي به في نهر دجلة، حتى يغرق ويبقبق الماء.. يبقبق وتجيء الاسماك تنهش لحم وجهه. المخادع يريدها تأخذني إلى الطبيب كأنني مجنون لكنني لست مجنوناً أنا فقط قطعت الحبل مع القافلة مع ذلك سوف اجاريهما وأذهب من اجل أمي هي تظن أنني مخبول لأنني أحب اشعال النيران سوف أذهب وسيقول لي الطبيب تكلم أيها البطل قل لي ما الذي يضايقك في هذه الدنيا حدثني عما شاهدت في المهرجان الكبير. ودعني أنا استشكف العلة وسوف اضحك وانظر إلى وجهه وبعد ذلك أقول له اعذرني دكتور فأنا لا أستطيع أن أبوح لك بشيء فلو أن جنابك سألتني وأنا لا أزال على قيد الحياة كنت حكيت لك الحكاية من اولها إلى آخرها لكنني الآن ميت ومثل أي ميت تركت ذاكرتي ورائي وما عادت خناجرها تمزقني فلا تتعب نفسك معي يا طبيب النفوس المريضة لا تتعب نفسك نعم معي يا طيب النفوس المريضة لا تتعب نفسك نعم سوف أقول له مثل هذا الكلام وأنظر إلى وجهه الخائب وأضحك مثلما يضحك اصحابي الموتى أكشر عن اسناني واجعلها تقرقع هكذا اك اك اك والآن لاواصل الاصغاء إلى ما يقولان وراء الباب ولكن الصمت ينام معهما على السرير منذ دهر من الزمن لماذا لا يتكلمان أم تراها رضخت له اخيراً وتركته يفعل معها ذلك الشيء الفظيع الفظيع لا لا هاهما يتكلمان مرة أخرى يتكلمان يتناهى إليه صوت امه:

(وتلك الزانية ذهبت تنام تحت رجل آخر!)

صوت امه يشتعل.

(لا تتفوهي بمثل هذه الكلمات!)

صوت الرجل يعاتبها.

(قل لي اذن اليس ما فعلته زنا!؟)

امرأة تضاجع رجلاً آخر وهي ما تزال على ذمة زوجها!؟)

انت تعرفين جيداً انها تزوجت مرة ثانية حسب الاصول واحكام الشريعة!

(وزوجها مازال حيا!؟)

(ما كانت تعرف. أنت نفسك ما كانت تعرفين!)

(ولما عرفت بعد ذلك أما كان من واجبها أن..!)

صوت أمه يرتجف مثل السعفة والرجل الغريب يقول:

(بعد ان انجبت من الرجل الآخر!؟)

(تعوف لذلك النذل النغل الذي انجبته منه!)

(هكذا بهذه البساطة!)

تمر لحظة صمت طويلة، ثم يقول الصوت الخشن:

(أنا لا أفهم لماذا تصرين على تعذيب نفسك بهذا الكلام! أرجوك ألا تفكري بهذا مرة أخرى. المرأة تعيش مع زوجها وفق عقد زواج جديد بعد أن انهيت معاملة طلاقها من أخيك في المحكمة. ذلك الوضع الشاذ انتهى. خلاص!)

(والولدان !؟ هل نترك لها الولدين!؟)

(لا طبعاً لا. ولكن ما جدوى ان نأخذهما منها الآن وهو..!)

(سوف أربيهما أنا مثلما ربيت أبيهما وعمهما من قبل!)

فيض من الحنان في صوت أمه مبتهج وفخور.

(آخذتهما بين أحضاني وقبلتهما ثم أمسكت بهما ومشينا إليه أنا في الوسط مشينا إليه هكذا ثلاثتنا وهو يجلس وحده صامتاً يجلس في منتصف التخت في الصالة ينظر أمامه في شرود. لم يكن ينظر إلينا ولم يكن ينظر إليها في جلستها المسترخية على التخت المقابل ولا ألى ذلك النذل الذي بقي واقفاً يحمل ابن السفاح على زنده! ما كان ينظر إلى أحد!)

(وماذا حصل بعد ذلك!؟)

(الولد الكبير نفر من أبيه عندما أوشكنا ان نصل إليه! أفلت يده من قبضتي وركض عائداً إليها. أما الصغير فبقي حائراً. وضعت يدي على ظهره ودفعته برفق. قلت أشجعه: لا تخف منه! هذا أبوك! إلا انه بدا مرتبكا وجلاً. وقف أخيراً بين ساقي أبيه واستدار برأسه ينظر إلى وجهي بضراعة كي أخلصه من تلك الورطة! تصور ماجد! تصور!)

في صوت أمه دموع. الرجل يقول شيئاً وصوت أمه المبلل بالدموع يقول:

(هو!؟ لا هو لم يفعل شيئاً! ظل على جلسته الساكنة على التخت يحدق في الفراغ أمامه بدون ان تختلج عضلة واحدة في وجهه ولا عضلة واحدة!)

الرجل لا يتكلم. صمت ثم يتفجر صوتها الذي يحبه أكثر وهي غاضبة:

(هو كان على وشك الشفاء كان على وشك الشفاء من الحالة التي عاد بها من هناك لو لم..!).

(علي أي رمحٍ سنرفعُ رأس العراق)

إلى الطاهر قاسم عبد الأمير عجام

شعر: موفق محمد

وتودُ لو حنت الفصولُ فكنَ فصلا
اعطيت نفسا لمت الأ
جزاء حتى صرن كلا
(الجواهري)
أقاسم
واقاسماه
تضيقُ المراثي
ويكبر جرح البلاد
يد الشمر تفرك رأس الزناد
والشمس تصعد من جبينك
ثم تشرق بالدماء
والذئاب التي مزقتنا جميعاً
فتحت صدرها للذئاب ويصرخ جرحُ
البلاد:
في رؤوس البشر
تبني البنادق اعشاشها
يد الشمر تضغط رأس الزناد
وراسكَ شمس تراهن!
ان البلاد التي فتها الرعبُ
شل اوصالها
ستنهض من حشد ملائكة فيكَ ينامُ
الفراتُ على راحتيك طويلاً تقبله
موجة موجة
وتوقظه
وتعلم إنّ العراق ظميئاً إلى النور
ظمييءٍ إلى الحب
ظمييءٍ إلى الغيمة المقبلة
فقدِ عسعس الليل في ضفتيه
وقيدِ امواجه الهادرة
فتهمس في أذنيه
هلم نزور القرى
نبرعم للمتعبين الربيع
فتصدمكَ الطغمة الكاسرة
وحوشٌ؟
ويندي جبينُ الوحوش
ويكفر بالزمر الفاجرة
من يقوى ان يقف الآن؟
فبقوة الف حصان
يهدر سَيل الرعب بجمجمة الإنسان
❖❖❖
أقاسمُ
واقاسماه
لأننا نضع قلوبنا تحتَ جبينك النازف
فقد ضيعنا اجمل المراثي
ولأننا لم نمتلك الجرأة
على النظرِ من جبهتك المثقوبة
إلى وطنٍ يذبح فيك
ستظل قصائدنا مشلولةً
وما من مجير لهذي
وما من مجير لهندي البلاد التي
إعشوشب الموت فيها
دجنّ ساكنيها
فساروا قطيعاً إلى المقصلة
على عجل سأرثيكِ
يد الشمر تفحص رأس الزناد
على عجل لأن الموت فوقي
ويطلق من مخالبه الرصاصا
يلعلع ان سيقتل كل فذ
نبيغ يمنح البلد الخلاصا
على عجل

ها أنذا تركُ للقلب الذي اخترقته
الرصاصة الآنَ
مهمة ان يرثيكَ
ويقبلكَ بدم حار
وأسأل
هل يوجدُ على سطح البسيطة
أبن عبد الأمير عجام غيرك؟
ولماذا حدوا ينوب بنادقهم
واحتشدوا لقتلك
ويكفي لقتلك عصفورٌ يبكي عشاً
ضيعته الرياح
ان السماء لبخيلة بأمثالك يا إبا ربيع
فكم من ملاكٍ قد ليكون قاسم
سر خصوبة بابل
وفتاها الذي يحمل كل اوجاعها
بقلب كظيم
إنها تمطرنا بالهمج
حتى صارت الغيوم مستودعاتٍ للذخيرة
الحية
ومدنُ العراق تفتح ابوابها على
مصراعيها
للقاذفات والرمانات اليدوية وترعى
الناشئة من المسدسات والهاونات بأطنان
من البارود
ففي كل هنيهة دم كذب وقميص
والذئاب تشربُ حرة من حبل الوريد
أي حليب هذا الذي يتدفق من أنوقنا
وما إسم المسدس الذي ستلدينه
بعد هذا المخاض العصيب يا بلادي
وأية قابلة ستسحبه من فوهته
إنه يتكور في أرحامنا بالمقلوب
فمن أي فخذ سيولد؟
وهزي إليك بجذع المدفع
يساقط عليك رصاصاً جنياً
فكلي واشربي وقري عيناً
سيكون مخاضاً دموياً
من يقوى أن يقف الآنْ
فلو كالوا كل هموم العالم
في هم عراقي
شظاء الرعب
لأرتجت هذي الكرة المحروقة
وانقلب الميزان
❖❖❖
أقاسمُ
واقاسماه
قال لي طفلٌ كنتَ قد قبّلت
جبينه ذات حصار
وقد ابيضت عيناه من الحزن:
(عمي هذا قاسم إذا اتحطه على الجرح
يطيب)
فمن أي وجار جاءته الضباعُ؟
وكيف سنحيا بلا ربيع؟
ولماذا يحشرون قلوبنا الغضة في فوهات
بنادقهم؟
ويضبطون شعيراتها على أرحام امهاتنا
ولا شجر في الحديقة
غير دمائنا المتسلقة إلى عنان السماء
ملونة قمرها ونجومها
فأجبني يا حبيبي
واطرد الهم الذي ينحر لحمي وصليبي
وأرفع الطفل إلى الصدر الرحيبِ

ليرى النورَ الذي يغمرُ قلبكْ
ويرى الهم الذي اثقل صبرك
يا موت انا خوك دخلك ليمته
ضام إلي
وشتجرع الروح وشعندك بعد
ضيم إلي
وك والله ظامي إلك امروتك تجي
ظامي إلي
وافتحلك الروح واشرب يا حبيبي
وعود
مواعدني من جم سنة وتخلف عليّ
وعود
تميت ما مش صبر أعمه وتكوده
العود
وتجبح الروح متكلي اشبعد
ضم إلى
❖❖❖
أقاسمُ
واقاسماه
سأعطي خبز المراثي إليكْ
فلونه من راحتيكِ
لكي يذهل الطفلَ والمرضعة
سلام على دمعة لامعة
تساؤل في مقلتيك:
لهذا الذي ابتكر النور والسنبلة
تقوم قيامة كل الرصاص
وما من خلاص
سيبقى العراق ينزداً
إلى ان تبعثَ من دمائك
ايها الطائر المحلق بنا فوق بوابات
المستحيل
لقد قتلوا فيك الجواهري
وطه باقر
وعلي جواد الطاهر
وعبد الجبار عباس
وسيقتلوننا جميعاً
ويبقى الابداع عصياً
عصي يصارع لج الطغاة
وعدته النور والسنبلة
عليماً يؤجج جمر الحياة
ويهزأ بالبطل المعضلة
❖❖❖
أقاسمُ
واقاسماه
أي تنور هذا الذي نطعمه لحمَ قلوبنا
لنوزع للناس هنا خبز العباس
صبره
وهو يلم الماء إلى سماء تتفطر عطشاً
في رأس الحسين
يد الشمر تضغط رأس الزناد
ورأس العراق
على أي رمح سنرفع رأس العراق
ونطلب من ذابحيه
وطناً لأطفالهم واطفالنا
اجهنم تجريبي هذا
أم ماذا؟
واسمع صوتكَ من خلف سور
سيبقى العراق الملاذا
سيبقى العراق الملاذا
سيقى العراق الملاذا

موفق محمد ٤/ ٦/ ٢٠٠٤